الذي يمكن ان يفعلوه هو اختبار هذا الطريق ، فاذا لم تثبت صلاحيته يعاد النظر فيه، ولكن هذا الاسلوب يتجاهل الاحتمال القائم بان الأمور قد تصبح أشد سوءا . وفي الوقت الذي تكتشف فيه انك مضطر للعودة من طريق مظلم تسير فيه ، يكون السلام قد أصبح أصعب منالا من أي وقت مضى . فهل هناك من يمد العون للولايات المتحدة ويسهل لها العودة للسير على أسس سليمة ؟ » .

واختتمت « نيويورك تايمز » بقولها : « ينبغي على طرف ما ان يتقدم بمشروع سلام . يعده بمشاورة الولايات المتحدة والزعماء العرب ــ وربما كانت الدول الاوروبية هي المرشح الوحيد لهذا العمل » .

ولعل السؤال بعد هذا الاعتراف الاميركي ــ غير الرسمي ــ بفشل الطريق الذي قطعته واشنطن قبل ذلك . وبعد طلبه المساعدة الذي حصرته« نيويورك تايمز » . في اوروبا الغربية ــ يصبح السؤال : هل اثبتت الولايات المتحدة قدرتها على مراجعة موقفها من الطريق الذي سارت فيه،وهل هي بصدد مساعدة اوروبا الغربية على ان تساعدها للخروج من هذا المأزق ؟

استقالة يونغ

ينقلنا هذا السؤال الى وقائع أزمة اندرو يونغ ، فهي ترد ــ في المرحلة الراهنة على الاقل ــ على السؤال . لأنه ينصب مباشرة على طبيعة العلاقات الاميركية ــ العربية (بما فيها الفلسطينية) وطبيعة العلاقات الاميركية ــ الاسرائيلية (بما فيها الصهيونية العالمية وخاصة داخل الولايات المتحدة) .

لقد بدأت وقائع أزمة اندرو يونغ بنبأ صغير نشر في مجلة « نيوزويك » الأميركية (٨/١٣) يفيد ان سفير الولايات المتحدة لدى الامم المتحدة، التقى بممثل منظمة التحرير الفلسطينية في الأمم المتحدة زهدي الطرزي . وقد تم الاجتماع في منزل سفير الكويت في الامم المتحدة عبد الله بشارة ، الذي دعا السفير الاميركي لزيارته . وقد غادر السفير مكان الاجتماع بعد خمس عشرة دقيقة من وصوله . واحاط يونغ واشنطن علما بانه لم يتحدث في السياسة مع المراقب الفلسطيني .

وعلى الفور بدأت سلسلة الانفجارات الاعلامية المتتالية من حول هذه الدقائق الخمس عشرة التي جمعت بين يونغ والطرزي . أصدرت وزارة الخارجية الاميركية بيانا (٨/١٣) وصفت فيه الاجتماع بانه تم « بالصدفة » . وصدر هذا البيان اثر احتجاج رسمي اسرائيلي على لقاء يونغ ــ الطرزي الذي تم في ٢٦ تموز (يوليو) الماضي . وقالت الخارجية الاميركية انه فيما كان يونغ يزور بشارة « بحث مع السيد الطرزي في موضوع تأجيل التصويت على مشروع القرار الكديشي في مجلس الامن والذي كان متوقعا ان يتم في ٣١ تموز الماضي . ان اجراء المحادثات مع السيد الطرزي جاء بمبادرة شخصية من السفير يونغ ودون اي تكليف . وقد شرح السفير يونغ هذا الوضع ليهودا بلوم مندوب اسرائيل في الأمم المتحدة » .

وخلص بيان الخارجية الاميركية امام القول « ان هذا التطور لا يبدل شيئا في سياستنا حيال منظمة التحرير الفلسطينية . وقد ابلغنا ذلك الى الحكومة الاسرائيلية . واننا نأسف لما أعلناه امس باعتباره لم يكن صحيحا » (وتشير هذه الفقرة الى تصريح قاله الناطق باسم الخارجية الاميركية بأن يونغ والطرزي « لم يتطرقا الى مواضيع سياسية ») .

وفي رد فعل يكاد يتجاوز رد الفعل ازاء لقاء فيينا الثلاثي اعلنت اسرائيل (٨/١٤) ــ بلسان بيغال يارين نائب رئيس وزرائها ــ انه اذا اعترف بعض الأطراف الآخرين بمنظمة التحرير الفلسطينية شريكا في المفاوضات فان اسرائيل ستخرج من اللعبة ... وعلى كل طرف ان يفكر مليا في ما يريد . هل يريد التفاوض مع اسرائيل ام مع منظمة التحرير الفلسطينية ؟ » .

وفي الوقت نفسه أعلن ناطق باسم الخارجية الاسرائيلية ان موشي دايان وزير الخارجية بعث بتعليماته الى سفير اسرائيل لدى الولايات المتحدة، بتقديم اجتماع لدى وزير الخارجية الاميركي سايروس فانس والاعراب عن اسف اسرائيل العميق، ودهشتها لاجتماع يونغ والطرزي والتحدث اليه . واوضح المتحدث ان ذلك « يتعارض مع تعهدات متكررة وواضحة ــ شفهية وخطية ــ من الولايات المتحدة لأسرائيل بعدم اجراء أية محادثات مع منظمة التحرير الفلسطينية ، ما لم تعترف المنظمة بحق اسرائيل في الوجود وتقبل قراري مجلس الامن ٢٤٢ ، ٣٣٨ .

في اليوم التالي مباشرة (٨/١٥) قدم اندرو يونغ استقالته من منصبه . رغم انه سبق ان تعرض لانتقادات في مواقف كثيرة بدا فيها ان « احرج » الادارة الاميركية والرئيس الاميركي .وكان في كل مرة يبقى في منصبه ويتمتع بدعم الرئيس كارتر واشادته بكفاءته وبالصداقة التي تربط بينهما .

وقالت وكالة « يونايتد برس » الاميركية ان يونغ قدم استقالته في اجواء مشابهة لتلك التي استقبل بها عندما استلم وظيفته ،اي وسط اجواء معادية بسبب افكاره ودفاعه عن رؤيته لكيفية تنفيذ السياسة الاميركية على النطاق العالمي .

وعقد يونغ مؤتمرا صحفيا في مقر البعثة الاميركية في الامم المتحدة (٨/١٦) اعلن فيه انه سيستقبل زهدي الطرزي ممثل منظمة التحرير الفلسطينية اذا